

علل التثنية

إن التثنية أكثر من الجمع بالواو ألا ترى أن جميع ما يجوز فيه التثنية من الأسماء فتثنيته صحيحة لأن لفظ واحدنا موجود وإنما زيد عليه حرف التثنية .
وليس كل ما يجوز جمعه يجمع بالواو .
ألا ترى أن عامة المؤنث وما لا يعقل لا يجمع بالواو وإنما يجمع بغير واو إما بالالف والتاء وإما مكسرا .
على أن ما يجمع بالواو قد يجوز تكسيره نحو .
زيود في زيد .
وفي قيس أقياس وقيوس .
فالتثنية إذن أصح من الجمع لأنها لا تخطئ لفظ الواحد أبدا فلما شاعت فيمن عقل وفيما لا يعقل وفي المذكر والمؤنث وكان الجمع الصحيح إنما هو لضرب واحد من الأسماء كانت التثنية أوسع من الجمع فجعلوا الألف الخفيفة في التثنية الكثيرة وجعلوا الواو الثقيلة في الجمع القليل ليقل في كلامهم ما يستثقلون